Journal of Islamic Sciences
Volume (4), Issue (3): 30 Jun 2021
P: 1 - 17

ISSN: 2664-4347

مجلة العلوم الإسلامية
المجلد (4)، العدد (3): 30 يونيو 2021م
ص: 1 - 17

Raising children in the Holy Quran

Layla Mohamed Alaqel
Princess Noura University || KSA

Abstract: The aim of the research is to explain the method of the Qur'an in raising children, by addressing the texts referring to the verses of raising children in the Holy Quran, citing some hadiths and the positions of prophets and righteous people in raising their children and the ideological, moral and emotional aspects and the rights of children over their parents in education.

This research has followed the descriptive approach, and the results of the research were: God sent the prophets to guide people, and among the ways of guiding good education of children, if the Muslim child grew up healthy and correct, it was called to the goodness of the Muslim community as a word, and Islam has taken more care of the education of children than before of nations, and for the sake of raising children goodly, Islam has guaranteed children many Islamic rights, which exceed what the children's rights organizations have adopted together, and I have recommended the importance of instilling faith in the generation. Young, as well as the interest in the educators themselves, as a large number of them do not know the Islamic curriculum in raising children, and also the work of weekly seminars extending a period of time especially for mothers, to introduce them to the importance of education and its correct methods.

Keywords: Education - Children - The Noble Qur'an - Islamic Education.

تربية الأولاد في القرآن الكريم

ليلى بنت محمد العقيل
جامعة الأميرة نورة || المملكة العربية السعودية

المستخلص: هدف البحث إلى بيان طريقة القرآن الكريم في تربية الأبناء، وذلك عبر تناول النصوص المشيرة إلى تربية الأبناء في القرآن الكريم مع الاستشهاد ببعض الأحاديث ومواقف الأنبياء والصالحين في تربية أبنائهم والجوانب العقائدية والأخلاقية والوجدانية وحقوق الأبناء على آبائهم في التربية وذلك على حسب ما يتطلبه المقام.

وقد اتبعت في كتابة هذا البحث المنهج الوصفي، وبينت نتائج البحث: أن الله تعالى بعث الأنبياء لهداية الناس، ومن بين سبل الهداية حسن تربية الأبناء، فإذا نشأ الطفل المسلم نشأة سليمة صحيحة، كان ذلك أدعى إلى صلاح المجتمع المسلم ككل، ولقد اهتم الإسلام بتربية الأبناء اهتماما يفوق ما سبق من الأمم، وفي سبيل تربية الأبناء تربية صالحة، فقد كفل الإسلام للأطفال العديد من الحقوق الإسلامية، والتي تفوق ما أقرته منظمات حقوق الطفل مجتمعة، ولقد أوصيت بأهمية غرس العقيدة الإسلامية في الجيل الناشئ، وأيضا الاهتمام بالمربين أنفسهم حيث إنَّ عددا كبيرا منهم لا يعرفون المنهج الإسلامي في تربية الأولاد، وأيضا عمل ندوات أسبوعية ممتدة لفترة من الزمن خاصه للأمهات، لتعريفهن بأهمية التربية وطرقها الصحيحة.

الكلمات المفتاحية: التربية - الأبناء – القرآن الكريم – التربية الإسلامية.

المقدمة.

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

أما بعد:

فإن الأسرة هي عماد المجتمع وهي اللبنة الأساسية فيه، وهي الحصن الثالث المنيع الذي بقي للمسلمين في العصر الحاضر بعد الإيمان والعبادات ولذلك رعاها الإسلام رعاية كاملة وبين أفضل السبل لإقامتها والمحافظة عليها، فأرشد إلى حسن اختيار الزوجين، ثم نظم الحقوق والواجبات لكل منهما، وكيفية تأمين الود والسكن بينهما، ثم شرع لهم المناهج السديدة لقيامها بتربية الأولاد، ورعايتهم الرعاية الكاملة، ثم عظم من شأن الوالدين للبر والطاعة، لتبقى الأسرة محاطة بسور منيع من القيم والأحكام التي تحفظها لتؤدي وظيفتها.

أسباب اختيار موضوع البحث:

- غفلة الكثير من الآباء لحقوق الأبناء التي كفلها الله لهم، وأقرها في القرآن الكريم، وحثت عليها السنة النبوية الشريفة.
- الحاجة الداعية لتعريف الآباء بكيفية تربية الأبناء وفقا للمنهج الإسلامي.
- وجود الخلل في التربية اليوم، دليل على ابتعاد كثير من المسلمين عن الكتاب والسنة في التربية، وهو ما يجب تداركه، وحث المسلمين على العودة لينهلوا من أسلوب القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة في كيفية تربية الأبناء.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

1. التعريف بالتربية لغةً واصطلاحاً.
2. بيان نماذج من تربية الأنبياء والمرسلين لأبنائهم، وما يجب العلم به في التربية.
3. التعرف على مجالات تربية الأولاد في القرآن.
4. التعريف بحقوق الأولاد على آبائهم في القرآن.

أهمية الموضوع:

1. تأتي أهمية الموضوع من الأهمية التي أولاها الله تعالى للأبناء في كتابه الكريم، وما كان يفعله النبي- ﷺ- في تربية أبناء المسلمين قولا وفعلا.
2. الرغبة الباعثة على الكتابة عن تربية الأبناء لما نراه اليوم على مواقع التواصل الاجتماعي وغيرها من المرئيات من فساد الشباب، والذي يدل على نقص التربية الصحيحة والسليمة.
3. تأتي أهمية الموضوع من تعرض المجتمع لحملة شرسة وممنهجة، لإفسادِ المجتمعِ من قبل أعداء الإسلام عن طريق إفساد الأبناء، فوجودُ هذه الحملة لابد أن يُقابل بتربيةٍ للأولادِ حتى يستطيعوا دفعها عن أنفسهم ومجتمعهم.

منهج البحث:

اتبعت في كتابة هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي: ويعد هذا المنهج من أكثر مناهج البحث ملاءمة لدراسة المشكلات التربوية وهو عبارة عن: " طريق يعتمد عليها الباحثون في الحصول على معلومات وافية ودقيقة تصور الواقع الاجتماعي، وتسهم في تحليل ظواهره" [1]

الدراسات السابقة:

1. **دراسة إبراهيم، محيي الدين (2011)** بعنوان **مبادئ تربية الأطفال في القرآن الكريم**، وهدف البحث إلى إظهار ما في القرآن الكريم من المبادئ المتعلقة بتربية الأطفال والإرشادات المتفرعة منها، وتبيان وجوه الإعجاز القرآني في الجوانب التربوية والنفسية للطفل ومواءمتها لنتائج البحوث والدراسات الصحيحة.
2. **دراسة السفياني، عبد الله (2005)**: بعنوان " **مظاهر العناية بتربية الطفل في القرآن الكريم**". وقد هدفت الدراسة إلى إبراز الدور الذي مثله الإسلام من خلال: القرآن الكريم، من إحاطة الطفل بالرعاية والاهتمام منذ ولادته إلى آخر مطافه، رعاية لم يسبق لها مثيل، واهتم بكل جوانب حياته ليشب على المبادئ القديمة، وقدم لنا بذلك خير منهج نقتدي به -مسؤولين ومربين- لتربية النشء تربية سليمة وسديدة.

وتتميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة، في اعتماد الدراسة الحالية على عدد من المحاور في بيان حقوق الأبناء في الإسلام، فبعد ذكر الآيات الدالة على أنواع الحقوق، يتم إيراد أبرز ما قيل في تفسيرها مع التعليق عليها، إضافة إلى عمل مقارنة بين الحقوق التي كفلها الإسلام للأبناء، وبين الحقوق التي دعت إليها المنظمات العالمية ليتبين شمولية الإسلام لكافة حقوق الأبناء، وإعطائه حقوقه كاملة غير منقوصة.

وتتضمن خطة البحث: مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة وفهرس المراجع وفهرس الموضوعات.

- المقدمة: وفيها: أسباب اختيار البحث وأهدافه وأهميته - الدراسات السابقة- والمنهج المتبع في كتابته- وخطة البحث.
- المبحث الأول: تعريف التربية لغةً واصطلاحاً.
  - المطلب الأول: التربية لغة.
  - المطلب الثاني: التربية اصطلاحا.
- المبحث الثاني: نماذج من تربية الأنبياء والمرسلين لأبنائهم، وما يجب العلم به في التربية.
  - المطلب الأول: حرص الأنبياء والمرسلين على تربية أولادهم.
  - المطلب الثاني: أصول يجب العلم بها في التربية وغيرها.
- المبحث الثالث: مجالات تربية الأولاد في القرآن.
  - المطلب الأول: المجال العقائدي.
  - المطلب الثاني: المجال الأخلاقي.
  - المطلب الثالث: المجال الاجتماعي.
  - المطلب الرابع: المجال النفسي والوجداني.

---

(1) درويش، مناهج البحث في العلوم الإنسانية، ص 118.

- المبحث الرابع: حقوق الأولاد على آبائهم في القرآن.
  - المطلب الأول: حق التربية.
  - المطلب الثاني: حق النسب.
  - المطلب الثالث: حق الرضاع.
  - المطلب الرابع: حق الحضانة.
- الخاتمة: أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: تعريف التربية لغة واصطلاحا

المطلب الأول: تعريف التربية لغةً:

بالعودة الى المعاجم نجد أن كلمة تربية من الجذر ربا يربو تحمل المعاني التالية:

1. الزيادة والنمو: ربا الشيء يربو رِبواً ورباءً: زاد ونما، وأربيته نميته [2]، وفي التنزيل: (ويربي الصدقات) (البقرة آية 276).
2. النشأة: ربيب رباءً وربياً: نشأت[3].
3. وقد ورد في القرآن لفظ التزكية بمعنى التربية حيث قال تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ {البقرة: 151}. قال ابن كثير: وَيُزَكِّيهم، أي: يطهرهم من رذائل الأخلاق ودَنَس النفوس وأفعال الجاهلية، ويخرجهم من الظلمات إلى النور[4] وهي التربية.

ومن الجذر: ربّ: يَرُبُّ تحمل المعاني الآتية:

1- حفظ الشيء ورعايته: ربَّ ولده والصبي يَرُبُّه ربّاً بمعنى رباه. وفي الحديث: (لك نعمة تربها): أي تحفظها وترعها وتربها كما يربي الرجل ولده [5].
2- حسن القيام بالطفل ووليه حتى يدرك. رب ولده والصبي يربه رباً: رباه أي أحسن القيام ووليه حتى أدرك أي فارق الطفولية كان ابنه أم لم يكن[6].
3- التعليم: الرَّبِّي: منسوب الى الرب، الرباني الموصوف بعلم الرب، قيل هو من الرب بمعنى التربية، كانوا يربون المتعلمين بصغار العلوم قبل كبارها [7]
4- التأديب: رب الولد: يؤدبه [8]

---

(2) انظر: ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، 327/10، ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 483/2، الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، 441/19.

(3) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص1286.

(4) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 464/1.

(5) انظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، 464/2

(6) انظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، 464/2

(7) ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، 404/1.

(8) إبراهيم مصطفى، وآخرون، المعجم الوسيط، 321/1.

5- التكفل بأمور الصغير: الرابُّ كافل، وهو زوج أم اليتيم وهو اسم فاعل، من ربه: يربه أي أنه يكفل بأمره، وفي حديث مجاهد، كأن يكره أن يتزوج الرجل امرأة رابّه، يعني امرأة زوج أمه لأنه كان يربيه[9].

المطلب الثاني: تعريف التربية اصطلاحاً:

ليس للتربية اصطلاح مستمر وثابت، لأن كل عصر يتجدد فيه معنى التربية، أما في عصرنا فقد عرفها علماء التربية بأنها: مجموعة التغييرات التي تحصل في فكر وعقيدة الشخص بهدف خلق نوع خاص من العمل والسلوك القائم على الأسس الدينية [10]. وهذا التعريف ينقصه اعتماد السلوك أيضا على العادات والتقاليد المتوارثة من الآباء، كما لم يحدد الأسس الدينية، هل الأسس الدينية الإسلامية أم غيرها.

وتتفق الباحثة مع تعريف التربية الإسلامية على أنها: " تنمية جميع جوانب الشخصية الإسلامية الفكرية والعاطفية والجسدية والاجتماعية، وتنظيم سلوكها على أساس من مبادئ الإسلام وتعاليمه، بغرض تحقيق أهداف الإسلام في شتى مجالات الحياة" [11] ويتبين هنا شمولية التعريف لجميع الجوانب، واقتصار التربية الصحيحة على كونها تربية إسلامية.

المبحث الثاني: نماذج من تربية الأنبياء والمرسلين لأبنائهم، وما يجب العلم به في التربية:

المطلب الأول: حرص الأنبياء والمرسلين على تربية أولادهم:

1- **حرص نوح عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام على تربية أولاده:** قال اللَّه في قصته مع ابنه: (يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ * قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ) (هود: 42 - 43).

فلقد استخدم نوح عليه السلام مع ابنه النداء الدال على الشفقة فلم يكن هذا النداء منه إلا لأنه لم يكن يعلم أن ابنه كان من غير المؤمنين ولذلك قال له لا تكن مع الكافرين ولم يقل له لا تكن من الكافرين ولم يدعه نوح للركوب في السفينة لأنه ابنه حتى مع علمه بكفره بل كان يظن منه الإيمان.

أهم الدروس المستنبطة:

- إن من أهم الدروس من هذه القصة العظيمة هو دور الأب مع أولاده في هدايتهم إلى طريق الله، وتعليمهم الأخلاق والعبادات، فيتضح لنا أن نوحًا ظل متمسكًا بابنه إلى آخر لحظة حتى أثناء الطوفان، وذلك إن دل على شيء فإنما يدل على مدى حرص نوح عليه السلام على نجاة ولده، وأنه يريده ألا يدخل النار.
- التنوع في الأساليب: فتنويع الخطاب للولد تساعد في تربيته، وتجعله يعي المعلومة بأكثر من طريقة، أيضًا تسهل عليه فهم مدى أهميتها وخطورة عدم فعلها.
- الحب للولد هو أن تخاف عليه من عدم طاعته لله، فذلك سيؤدي إلى غضب الله عليه، وإذا نظرنا إلى نوح عليه السلام سنجده أنه حتى آخر لحظة كان يحب ولده، لأنه والد فكان يخاف عليه من عذاب الله.

---

(9) ابن منظور، لسان العرب، 405/1

(10) القائمي، تربية الطفل دينيا وأخلاقيا، ص98.

(11) إبراهيم، التربية الإسلامية وأساليب تدريسها، ص9.

2- حرص إبراهيم عليه وعلى نبيّنا أفضل الصلاة والسلام على تربية أولاده:

دعا الله أن يرزقه من الصالحين، فقال تعالى على لسان إبراهيم: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (الصافات: 100)، وبعد ما استجاب الله له ورزقه إسماعيل وإسحاق عليهما السلام، قام بتربيتهما بأحسن أساليب التربية، وأنبتهما نباتاً حسناً، حتى اختارهما الله للنبوة، وجعل الله في ذرية إبراهيم النبوة والكتاب، فنجد قصة رؤيا إبراهيم تدل على أن إبراهيم عليه السلام جعل ابنه إسماعيل عليه السلام طائعا صابرا بحيث لا يسعه إلا التسليم لأمر الله ولو أمر الله بذبحه، يقول الله تعالى في القرآن: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ (الصافات: 102)، هل هناك تربية أعظم من هذه التربية إذ يعرض على ابنه رؤياه التي يأمر الله فيها بذبحه، فلا يقول هذا الابن الصابر كيف تذبحني يا أبي ، بل يسلم الأمر إلى الله ويقول يا أبي افعل ما يأمرك الله به، لا شك أن وراء هذا الاستسلام تربية عظيمة ناصحة قيمة[12].

وحرَص إبراهيم - عليه السلام - كل الحرص على تربية أبنائه على هذا المبدأ العظيم، الذي هو التوحيد، وذلك في دعواته: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ (إبراهيم: 35)، وفي موضع آخر: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة: 128).

3- حرص إسماعيل بن إبراهيم عليهما وعلى نبيّنا أفضل الصلاة والسلام على تربية أولاده:

﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا* وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ (مريم: 54- 55.)

فالأمر بالصلاة والزكاة مهم جداً في التربية، لأن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وتزكي الإنسان من الدنس والخطايا، كما أن الصلاة سبب لطهارة جسم الإنسان ولباسه وبيته، والزكاة تطهر مال الإنسان وتنميه حتى يكون حلالاً طيباً.

4- حرص يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام على تربية أولاده:

وأما يعقوب عليه السلام فيتعهد أولاده في الرمق الأخير كما قص الله تعالى: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (البقرة: 133)، لأنه يوصي أولاده في اللحظة الأخيرة بتوحيد الله ولم يوص بماله ولا بشيء آخر.

ولو تدبرنا سورة يوسف لوجدنا فيها أساليب ممتازة للتربية، صدق الله تعالى إذ قال: ﴿لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ﴾ (يوسف: 7)، فهي آيات ودروس ومعان عظيمة ثم أكد الله سبحانه وتعالى إلى أهمية هذه الدروس والمعاني عند وصفه إياها بأنها (عبرة) في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (يوسف: 111).

من أهم الدروس التربوية المستنبطة ما يلي:

1. العلاقة القوية بين الأب والابن: وهذا ما نلمسه حقيقة في العلاقة القوية التي تربط الأب (يعقوب عليه السلام) مع ابنه الصغير (يوسف عليه السلام)، والتي تصل قوتها إلى درجة أن يخبر الطفل والده بكل شيء يحدث له،

(12) جلال الدين، تربية الأولاد كما يراها القرآن،http://cp.alukah.net/publications_competitions/0/40383 /

حتى على مستوى الرؤى والأحلام التي يراها الصغير في منامه، كما قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ (يوسف: 4).وهذه العلاقة تفتح آفاق الحوار بين الأب والابن، مما يعني إطلاع الأب على كل المستجدات التي تطرأ في حياة ابنه، بحيث تسهل له علمية التعامل مع هذه المستجدات بحسب طبيعتها في الوقت المناسب.

2. الأخذ بالحيطة والحذر من كيد الأعداء: يقول تعالى: ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ (يوسف: 5). فما كل إنسان يمكن لك أن تبوح له بكل ما في نفسك، وما كل شخص يضمر لك الخير، وهذا ما دفع يعقوب عليه السلام ليغرس في ابنه هذه المسألة وهو أن يتحلى بشيء من الحيطة والحذر، ويبتعد عن السذاجة.
3. توجيهات الأب في بناء مستقبل أولاده وتنمية طموحاتهم: وهذا يستفاد من قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (يوسف: 6). فيحرص الأب (يعقوب عليه السلام) على بناء مستقبل ابنه (يوسف) فهو الأب الناجح الذي يتلمس مواهب ابنه، ويستكشف تلك التي تكمن في نفس ابنه، ثم يسعى بعد ذلك لتنميتها ومساعدة ابنه للوصول إليها، ويزرع فيه الهمة العالية، والغاية النبيلة ليكون علماً، ومصلحاً، ونافعاً في مجتمعه، ليواصل بذلك مسيرة المصلحين.
4. العدل بين الأولاد: حتى تسلم الأسرة من الغيرة والحسد والعقوق: قال تعالى: ﴿إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ اقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ (يوسف: 89). فلا نظن أن يعقوب عليه السلام لم يعدل بين أبنائه، ولكن حب بعض الولد عن البعض الآخر فطرة لا يستطيع أن يقاومها الأب لأسباب مختلفة، وهذا الذي حصل مع يعقوب عليه السلام، والتمس أبناؤه حبه الزائد ليوسف وأخيه بنيامين فوقع في قلوبهم الحسد تجاه الأخوين. فينبغي للأب أن يكتم الحب الزائد لبعض أولاده، ولتكن معاملته الظاهرة سواء بين أبنائه، إذا أراد أن ينتزع داء الحسد من بينهم، وأن يزرع المحبة والألفة تجاه بعضهم البعض، وبذلك تسلم أسرته من الغيرة والحسد والعقوق.
5. ضرورة اللعب للأطفال: فاللعب ضرورة تربوية، ولم يسمح يعقوب عليه السلام ابنه يوسف بالخروج مع إخوانه إلا لهذا الغرض كما قال تعالى: ﴿قَالُواْ يَا أَبَانَا مَا لَكَ لاَ تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ * أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (يوسف: 11-12)، ومن هنا نرى أهمية لعب الصغير، فهو المجال الذي يبني فيه جسمه، ويمتع به روحه، ويغذي به نفسه فهو خير كله، وهو مطلب نبوي كذلك.

5- حرص محمد خاتم الأنبياء والمرسلين على تربية أهله أولاده:

- **إنشاء البناء الإيماني منذ الصغر: أمره اللّه تعالى بقوله:** ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾

يقول الحبيب «صلى الله عليه وسلم»: [مُرُوا أَوْلاَدَكُمْ بِالصَّلاَةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ

فسن السابعة وحتى الثانية عشر تقريبا يعتبرها الاختصاصيون هي السن التي تتشكل فيها القيم لدى الإنسان، فإذا دخلوا سن البلوغ أصبح من الصعوبة بمكان اقناعهم بأداء الصلاة او ربما احتاج الأمر لأن يبذل المربي جهدا كبيراً لذلك.

- **وقاية الأنفس بإلزامها أمر اللَّه**، والقيام بأمره امتثالاً، ونهيه اجتنابًا، والتوبة عما يسخط اللَّه، ويوجب العذاب، ووقاية الأهل، والأولاد، بتأديبهم، وتعليمهم، وإجبارهم على أمر اللَّه، فلا يسلم العبد إلا إذا قام بما أمر اللَّه به في نفسه، وفيما يدخل تحت ولايته من الزوجات والأولاد وغيرهم ممن هو تحت ولايته وتصرفه.[13].

أوحى اللَّه ﷻ إليه بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحريم: 6).

- **تعليمهم التعليم الشرعي:** يبدأ التعليم للطفل من أول خروجه من بطن أمه إلى هذه الحياة؛ لأنه من المستحب أن يسمع ما يطرد الشيطان عنه، وأن يطرق سمعه كلام حسن، قد يبدأ من استطاعة الطفل على النطق بالكلام فليقنه (لا إله إلا الله)، ويغرس حب الإسلام في قلبه، والعلم هو الذي يهدي الإنسان إلى معرفة خالقه سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيم﴾ (آل عمران: 18).

وقال - عز وجل -: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ* خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَق * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَم* الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَم * عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَم﴾ (العلق: 1 – 5).

- **العدل بين الأولاد:** أوجبت الشريعة على الوالدين العدل في المعاملة بين الأولاد: في الأمور المادية، والأدبية، ولا عجب في أن تأمر الشريعة بالعدل بين الأولاد، وهي التي أمرت بالعدل بين جميع الناس، وقد أمر الله تعالى بالعدل في أكثر من موضع في القرآن الكريم.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الله يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُون﴾(النحل: 90)، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لله وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلاَ تَتَّبِعُواْ الْهَوَى أَن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلْوُواْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ الله كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾(النساء: 135).

- تعليمهم اختيار الجليس الصالح والصاحب الصالح: شرع الإسلام اختيار الجليس الصالح، فمن هنا يجب على الآباء إرشاد أبنائهم إلى مجالسة الصالحين والتزام مجالسهم.

فعن أبي هريرة - رضي الله عنه -: ((المرءُ عَلى دِينِ خَلِيْلِهِ، فَلْيَنظُر أحَدَكُمْ مَنْ يُخَالل)) [14].

قال - عز وجل -: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً* يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاَنًا خَلِيلاً * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنسَانِ خَذُولاً﴾ (الفرقان: 27 – 29)

المطلب الثاني: أصول يجب العلم بها في التربية وغيرها:

1- **الإيمان أن هداية التوفيق والتسديد والتثبيت بيد الله تعالى**، قال الله عز وجل: ﴿إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاء وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِين﴾ (القصص: 56).

2- **الإيمان بأن الله تعالى عَلِمَ هداية المهتدين**، وضلال الضالين في علمه السابق الذي لا أوَّل له، قال الله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِير**﴾ (التغابن: 2)، قال العلامة السعدي رحمه الله: «... ذكر أنه [سبحانه وتعالى] خلق العباد وجعل منهم المؤمن والكافر، فإيمانهم وكفرهم كله بقضاء

(13) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص 874.

(14) أخرجه الترمذي رقم 2378.

الله وقدره، وهو الذي شاء ذلك منهم، بأن جعل لهم قدرة وإرادة، بهما يتمكنون من كل ما يريدون، من الأمر، والنهي ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِير﴾»[15].

وعن علي بن أبي طالب ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفوسَةٍ إلا كُتِبَ مكانَها: مِنَ الجَنَّة والنَّارِ، وإلا قد كُتِبت شَقِيَّة أو سَعِيدة» فقال رجل يا رسول الله أفلا نتَّكِلُ على كتابنا وندع العمل؟ فمن كان منَّا من أهل السعادة فسيصير إلى عمل أهل السعادة، وأمَّا من كان منَّا من أهل الشقاوة فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة؟ قال: «[اعْمَلوا فَكُلٌّ مُيَسَّر لما خُلِقَ له] أمَّا أهل السَّعادة فسيُيَسَّرون إلى عملِ أهل السَّعادة، وأما أهل الشقاوة فسيُيَسَّرون لعمل أهل الشقاوة، ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى* وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى* فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى * وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى* وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى *فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ (الليل 5 – 10) »[16].

ولا شك أن الله تعالى إنّما يهدي من كان أهلاً للهداية، ويضلُّ من كان أهلاً للضلالة، قال عز وجل: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِين﴾ (الصف: 5).

فبيَّن الله عز وجل أن أسباب الضلالة لمن ضل إنما هي بسبب من العبد نفسه، والله عز وجل لا يظلم الناس شيئاً، ولكن الناس أنفسهم يظلمون، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (النساء: 40). وقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُون﴾ (يونس: 44).

3- **الإيمان بأن ذلك التفاوت: من الشقاوة والسعادة، لحكمةٍ** عظيمة جعلها الله سبحانه من أمور الغيب وأوجب على عباده الإيمان بها، والتَّسليم بأن ذلك عين الحكمة، والعدل، والرحمة، كما قال الخضر لموسى: ﴿وَأَمَّا الْغُلاَمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾(الكهف: 80) قال العلامة السعدي رحمه الله: «وكان ذلك الغلام قد قُدِّر عليه أنه لو بلغ لأرهق أبويه طغياناً وكفراً، أي: لحملهما على الطغيان والكفر، إما لأجل محبتهما إياه، أو للحاجة إليه، أو يحدهما على ذلك: أي فقتلته لاطلاعي على ذلك سلامة لدين أبويه المؤمنين، وأي فائدة أعظم من هذه الفائدة الجليلة؟ وهو وإن كان فيه إساءة إليهما، وقطع لذريتهما فإن الله سيعطيهم من الذرية ما هو خير منه، ولهذا قال: {**فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا**}أي: ولداً صالحاً، زكياً، واصلاً لرحمه، فإن الغلام الذي قتل لو بلغ لعقهما أشد العقوق بحملهما على الكفر والطغيان»[17].

4- **الإيمان بأن الله قادر على أن يجعل الناس كلهم مؤمنين؛** لقوله عز وجل: ﴿**وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُوْنُوا مُؤْمِنِين**﴾ (يونس: 99).

5- **الإيمان بأن الله تعالى يجيب الدعوات،** فينبغي للعبد أن يسأل الله تعالى الذرية الصالحة، ويسأله صلاح الذرية، ويلح في ذلك كما سبق في حال الأنبياء والصالحين[18].

---

(15) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص 866.

(16) متفق عليه، البخاري، كتاب الجنائز، باب موعظة المحدِّث عند القبر برقم 1362، وكتاب التفسير، بابٌ ﴿فسَنُيَسِّرهُ لليُسْرَى﴾ الليل: 5 – 10، ومسلم، كتاب القدر، باب كيف خلق الآدمي في بطن أمه، وكتابة رزقه، وعمله، وشقاوته وسعادته، برقم 6247.

(17) السعدي، تيسير الكريم الرحمن ص 483.

(18) عبد الرحمن العمر، هذه الأصول الستة من مشاركة الشيخ في ندوة الجامع الكبير بالرياض بتاريخ 1431/5/15هـ، والقسم الخاص بمشاركتي في هذه الندوة من أول المبحث الأول في هذا الكتاب إلى هذه الأصول، وكان عنوان الندوة «تربية الناشئين في ضوء الكتاب والسنة» وقد عَلَّق عليها سماحة مفتي عام المملكة السعودية عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ.

المبحث الثالث: مجالات تربية الأولاد في القرآن الكريم:

المطلب الأول: المجال العَقَدي:

الأسرة هي المؤسسة التربوية الأولى التي تحمل على عاتقها تربيةَ الأبناء؛ فنجد أن المتتبع لآيات القرآن الكريم في حديثها عن أصول تكوين الأسرة، يجد أنها فصَّلت في نشأة الأسرة، وبينت بيانًا لا يدع للَّبْس مجالاً، بل نرى القرآن الكريم يتحدث عن أصل البشرية وبداياتها الأولى، وفي هذا يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾(النساء: 1).

فهذه الآية تبين وتوحي "بأن قاعدة الحياة البشرية هي الأسرة؛ فقد شاء الله أن تبدأ هذه النبتة في الأرض بأسرة واحدة؛ فخلق ابتداءً نفسًا واحدة، وخلق منها زوجها؛ فكانت أسرة من زوجين، {وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً}.

فالأسرة تتولى تشكيل المعتقد والقِيَم والأفكار؛ وذلك مصداقًا لقول الحبيب المصطفى - صلى الله عليه وسلم -: ((ما مِن مولُودٍ إلا يُولدُ على الفِطرةِ، فأبواهُ يُهوِّدانِهِ أو يُنصِّرانِهِ أو يُمجِّسانِهِ، كما تُنتجُ البهيمةُ بهيمةً جمعاء، هل تُحِسُّون فِيها مِن جدعاء؟))[19]، وفي الحديث تأكيد لدَور الوالدين في تربية الأبناء، وتحميلُهم تبِعات مسؤولية التربية، وما دامت عقيدة الأمة ومنهجها الإسلامَ، فإنه يجب أن تأخذ هذه العقيدةُ التي هي مقياس صلاح الإنسان حظًّا وافرًا داخل الأسرة، ومن المُسلَّم لدى علماء التربية: أن التربية التي يتعرض لها الإنسان في بداية نشأته مسؤولةٌ إلى حد كبير على ما يطرأ للإنسان من اعتقاد سليم أو خاطئ، وعلى الآباء تقع مسؤوليةٌ كبيرة تجاه أبنائهم[20].

فمن الواجب على الأسرة المسلمة - ونحن في عصر اختلطت فيه المفاهيم والقِيَم لدى كثير من أبناء المسلمين - أن تعمِدَ إلى ترسيخ المفاهيم العقدية لدى أبنائها منذ السنوات الأولى، وترضعه العقيدة كما ترضعه الحليب؛ فالتربية العقائدية السليمة لها دور كبير في تربية الطفل المسلم، وإكسابه المناعة اللازمة ضد الأفكار والعقائد المنحرفة؛ ولذلك لا بد من التركيز على البناء العقائدي السليم للأبناء؛ لمنحهم الحصانةَ الكافية لمواجهة التحديات والمغريات التي يعايشونها في واقعهم.

المطلب الثاني: المجال الأخلاقي:

اهتم الإسلام بالأخلاق، واعتبرها الأساس الذي تستند إليه كلُّ المعاملات الإنسانية، وقد أثنى الله - عز وجل - وامتدح نبيَّه - صلى الله عليه وسلم - بقوله - سبحانه وتعالى -: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: 4)؛ فالأسرة مأمورة أن تُعوِّد أبناءها السلوك الأخلاقي، وتعديل السلوك الذي يتنافى مع الأخلاق الإسلامية بالممارسات والإجراءات التي يمكن إجمالها فيما يلي:

1- ترسيخ خُلق الأمانة في نفوس الأبناء؛ حيث إن الإنسان وحده هو المؤهَّل لحمل الأمانة، وهذه التبعة الثقيلة هي مناط التكريم الذي أعلنه اللهُ في الملأ الأعلى، وعليه أن ينهض بتلك الأمانة؛ وذلك مصداقًا لقوله - تعالى -: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً﴾ (الأحزاب: 72).

---

(19) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي ومات هل يصلى عليه، حديث 1358، 219/3، ومسلم في كتاب القدر، باب معنى: كل مولود يولد على الفطرة، حديث 2658، 2047/4 من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(20) انظر: الزنتاني، فلسفة التربية الإسلامية ص 129.

2- غرس خُلق الصبر في أنفسهم؛ وذلك أسوة بالنبي محمد - صلى الله عليه وسلم - الذي أُوذي في مكة، وهجر بيته ووطنه، وبيان أجر الصابرين؛ وذلك انطلاقًا من قوله - تعالى -: ﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (الزمر: 10).

3- غرس خُلق الصِّدق في نفوس الأبناء؛ فالمسلم صادقٌ ظاهرًا وباطنًا، وقولاً وفعلاً، فإن الصدق أصلٌ من أصول الأخلاق، وهو المحك لمعرفة درجة الإيمان.

المطلب الثالث: المجال الاجتماعي:

تعتبر الأسرة حلقة وصلٍ بين النشء والمجتمع الكبير، ولها دور مهم في التنشئة الاجتماعية الصحيحة للأبناء؛ فالشخصية لا تولد مع الفرد، ولكنها تولد تدريجيًّا بتفاعله في المحيط الاجتماعي الذي ينشأ فيه والأسرة، ويمكن إجمالُ دَور الأسرة في هذا المجال من خلال ما يلي:

1- تعليم الأبناء ردَّ السلام، كما ورد بالصيغة المتعارف عليها؛ في الأسرة والمجتمع ومواطن الرباط، ومصداق ذلك قوله - صلى الله عليه وسلم -: ((لن تدخُلُوا الجنَّة حتى تُؤمنُوا، ولن تُؤمنُوا حتى تحابُّوا، أوَلا أدلُّكم على شيءٍ إذا فعلتُموه تحاببتُم؟ أفشُوا السَّلام بينكُم)) [(21)].

2- تعويد الأبناء على آداب الاستئذان داخل البيت قبل البلوغ وبعده؛ وذلك مصداقًا لقوله - سبحانه وتعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (النور: 58).

3- لفت انتباههم إلى غض البصر عن المحرَّمات؛ إذ لا بد للحياة من ضوابطَ مع الفرد؛ فالإسلام يهدف إلى إقامة مجتمع نظيف؛ وذلك مصداقًا لقوله - سبحانه وتعالى -: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (النور: 30).

4- ربط الأبناء بالصحبة الصالحة، وقد دلت نتائج الدراسات أن للصحبة أثرًا بالغًا في نمو الطفل النفسي والاجتماعي؛ وقد حذَّر القرآن الكريم من رفقاء السوء؛ وذلك مصداقًا لقوله: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلاً * الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا * وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً * يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلاً﴾(الفرقان: 25- 28).

المطلب الرابع: المجال النفسي والوجداني:

يشكِّل المجال النفسي الوجداني مساحة واسعة في نفسية الطفل، فيجب ان نسلم بأهمية مرحلة الطفل، وبذلك نُسلِّم أيضًا بقدر الأهمية للأسرة؛ باعتبارها الوسط البيئي الذي يعيش فيه الفرد، ويكتسب من خلالها اتجاهاته الأساسيةَ التي تعتبر محددات لسلوكه، فهي العامل البيئي الأول بلا منازع[(22)]، ويمكن إجمالُ دور الأسرة في هذا المجال من خلال:

1- إرواء الحاجة إلى الحب والحنان، ولا نبالغ إذا قلنا إن الطفل يحتاج إلى توصيل مشاعر الحب والفرح بقدومه وهو لا يزال جنيناً في بطن أمه، لذلك يعلمنا القرآن الكريم أدب البشارة بالحمل فقال تعالى في بشارة مريم

(21) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، حديث 54، 74/1، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(22) انظر: كفافي، أثر التنشئة الوالدية فى نشأة الأمراض النفسية، ص 7.

بعيسى المسيح عليه السلام: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ (آل عمران: 45).

2- غرس الثقة بالنفس مبكرًا، فلا بد من تعويدهم على حمل المسؤولية.

3- تحذير الأم لأبنائها من التكبُّر والخيلاء إلا أمام صفوف الأعداء، قال تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٨) وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ (لقمان: 18-19).

4- إرواء حاجة الأبناء في الملاطفة والممازحة؛ قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (آل عمران: 159).

المبحث الثالث: حقوق الأولاد على آبائهم في القرآن:

المطلب الأول: حق التربية:

1- **حسن اختيار الزوجة:** ولعل من أهم حقوق الطفل على أبيه أن يختار له أُماً صالحه، وعلى أُمه أن تختار له أباً صالحاً يتقى الله في تربيته، ويرجع ذلك الى التأثير العظيم للوالدين في أبنائهم، سواء عن طريق التأثير الوراثي أو البيئي، وكما هو معلوم أن الولد يتقمص شخصيه أبيه والبنت تتقمص شخصيه أُمها.

قال تعالى: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ (الأعراف: 58).

وقال تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾(الطور: 32)، وأم المستقبل، ومربية الأطفال والأجيال، والأم هي المدرسة الأولى التي تحتضن الطفل، لترضعه لبان الأدب والتربية مع لبن الثدي والغذاء، ثم ترعاه في أول مراحل العمر، لتغرس في عقله وقلبه البذور الأولى التي ستنمو عند الكبر، وتصون فطرته عما يفسدها مع ما تهب لوليدها من صفات موروثة، وطباع مفطورة، ومواهب متأصلة فكان حسن اختيار الزوجة من أجل الأولاد أكثر أهمية من بقية العوامل التي تطلب المرأة لأجلها وهو ما أرشد إليه رسول الله ﷺ: ((تخيروا لنطفكم)) [23] وقوله: ((فأظفر بذات الدين تربت يداك))[24].

2- **رعاية الوليد:** متى تمت الولادة بدأت التربية منذ اللحظة الأولى من حياة الوليد، وأهم هذه الآداب:

الأدب الأول: الآذان والإقامة: وذلك في أذني الوليد، ليكون أول شيء يسمعه في هذا الوجود وهو توحيد الله تعالى الذي خلقه، ويبدأ بتنفيذ العهد الذي أخذه الله تعالى من بيني آدم من ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا﴾ (الأعراف: 172).

والآذان والإقامة يربطان الحياة – في الأفراح والأتراح – بالعقيدة والدين، ليبقى الأهل أيضا في لحظات السعادة على صلة بالله تعالى وتذكر له، ويقولوا: ﴿فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ (المؤمنون: 14). وقال تعالى: ﴿رَبِّ

(23) رواه ابن ماجه والحاكم، ويحسن التنبيه إلى حديث ضعيف وهو إياكم وخضراء الدمن قلنا: وما خضراء الدمن قال: المرأة الحسناء في منبت السوء رواه الدارقطني وقال: لم يصح من وجه، والغالب أنه موضوع وإن كان معناه حسنا ومقبولا، الفتح الكبير 36/2 كشف الخفايا 320/1.

(24) هذا جزء من حديث صحيح رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة مرفوعا فيض القدير 371/3، الترغيب والترهيب 45/3، صحيح البخاري 1958/5، صحيح مسلم 50/10

أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾(الأحقاف: 15).

الأدب الثاني: حسن اختيار الاسم: وهذا من مسئولية الوالدين، قال تعالى: ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ (مريم: 7)، يبشر الله تعالى زكريا بغلام ويختار له اسماً لم يسمى به أحد قبلهن وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغير الأسماء القبيحة التي كانت في الجاهلية إلى أسماء حسنة، وإن اختيار الاسم الحسن علامة بارزة في التربية غير المباشرة.

3- **رعاية الطفل من الصغر:** أوجب على أبيه أن ينفق عليه حتى يقوى ويشتد عوده قال تعالى ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى * لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ (الطلاق: 67) وذلك في مأكله ومشربه، وجسده، وثيابه، ليكون صحيح العقل، سوي الجسم، سليم الحواس، فإن حياة الإنسان كل لا يتجزأ، وإن حياته الجسمية في الصغر مؤشرا إلى حالته في الكبر، يقول رسول الله ﷺ: ((المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير)) [25]

وهذه القوة تتجلى بالمعنى المادي كما تتجلى بالمعنى الروحي أيضاً، بأن يكون الطعام طاهرا ومبرأ من كل حرام، فلا يطعم الأولاد إلا من حلال، فقال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا** ﴾

4- **البدء بالتربية والتوجيه من الصغر:** بأن يضع الوالدان الخطة الحكيمة والمنهاج السديد لتربية الأولاد وذلك بأن يبذل الأب من ماله ووقته على تربية أولاده كما ينفق من ماله وراحته على تأمين مأكله ومشربه وملبسه فيعلمه الأدب الحسن ويلقنه الخلق الإسلامي الفاضل ويدربه على السلوك القويم.

قال تعالى ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ * وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ * وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ * وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللهُ إِنَّ اللهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ * يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ * وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ * وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ [26].

والوسيلة التربوية لذلك أن يغرس الآباء والأمهات في نفوس أولادهم القيم الدينية والعادات الإسلامية الصحيحة، وأن يؤدبهم بآداب الإسلام وأن يعلموهم أحكام الشريعة وأن يرددوا على مسامعهم محبة الله ورسوله، وأن يذكروهم باستمرار بفضل الله ورحمته ورعايته وتصرفه في الكون، وأن يميزوا لهم بين الحلال والحرام.

كما يجب على الوالدين أن يعلما أولادهم بالعطف والرفق واللين والحزم والشدة عند اللزوم، ويتدرج الأب معهم كلما تقدم بهم السن ثم يغير من طريقته في التعامل حسب العمر، وأن يدخل إلى نفوسهم بالمكاشفة عن

(25) رواه مسلم وابن ماجه وأحمد عن أبي هريرة مرفوعا الفتح الكبير 250/3، صحيح مسلم 215/16.

(26) لقمان: 12-19

أحوالهم الخاصة ومتطلباتهم النفسية والجسدية والفكرية وخاصة عند ظهور علامات البلوغ وأن يكون حكيما لإقامة التوازن الكامل لهم بين النواحي المختلفة.

5- **التعريف بالحلال والحرام:** يجب تعريف الأولاد بالحلال والحرام في جميع التصرفات مع تنمية العقيدة وتعليم العبادات والأخلاق والمحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والاقتداء بمواقفه فتى وشابا وقائدا وزوجا وأبا وداعيا ومعلما وصديقا وجارا وسياسيا مع الاعتزاز بتاريخ الصحابة والسلف عامة.

قال تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ * وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ * وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (الأنعام: 151- 153).

6- **ممارسات العبادات:** ويكون ذلك باصطحاب الأولاد إلى المسجد ومشاركتهم في تنفيذ الأحكام الشرعية في البيت والعمل وأن يكلفهم بها ويحبب لهم الطاعات، ويرغبهم بأجرها ويحذرهم من المحرمات وأن يجالسهم في أوقات متعددة دون الاكتفاء بإصدار الأوامر وان يستمر بالتذكير اليومي لقوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاَةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لاَ نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ (طه: 132).

7- **تحفيظ القرآن الكريم:** ويبدأ من الصغر لأنه يقوم السلوك والخلق ويحفظ اللسان ويثبت العقيدة ويضمن المستقبل للشاب، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً﴾ (الإسراء: 9).

8- **التسوية بين الأولاد:** وذلك في الرعاية والمحبة والاهتمام بالهدايا ماديا ومعنويا حتى القبلات، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (المائدة: 8).وهو مبدأ تربوي يترك أثرا حسنا على الأولاد وأما تفضيل أحد الأولاد من أمراض الجاهلية التي عادت أدراجها إلى المسلمين لتمزق الشمل وتقطع الأرحام وتخلق الحقد والبغضاء والعداوة بين أفراد الأسرة الواحدة.

9- **القدوة الحسنة:** وهو أهم عناصر منهج الإسلام في تربية الأولاد ليكون الوالدان قدوة حسنة في التربية لأن التقليد وسيلة ناجحة عند الصغار خاصة ومع الوالدين بشكل أخص فالطفل يبدأ بتقليد والديه ومن يحيط به و يقلد من يحب ويتقمص شخصية من يستحوذ على فكره ويظهر ذلك جليا عند الأطفال في العبادة والأخلاق والسلوك، فقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب: 21)، وهنا تتمثل القدوة الحسنة بالفكر والسلوك معاً.

10- **الاعتماد على الله تعالى:** وهو آخر العناصر بل أهم العناصر وذلك بالتوجه إلى الله والاستعانة به وسؤاله التوفيق في حفظ الذرية الطيبة وهذا هو منهج الأنبياء كما ذكره القرآن الكريم كثيرا، قال تعالى على لسان إبراهيم عليه الصلاة والسلام: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾ (إبراهيم: 40)، وقد قال تعالى على لسان إبراهيم وإسماعيل: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً﴾ (البقرة: 128)، وقال تعالى على لسان المؤمن: ﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾ (الأحقاف: 15).

المطلب الثاني: حق النسب:

وهو من الضروريات الخمس الأساسية في الإسلام وهو حق للوالد بإلحاق نسب ولده له، فيسعد به ويحمل اسمه وينتسب إليه ويرثه بعد وفاته ويكسب دعاءه بعد وفاته، وهو حق للأم التي يهمها أن يثبت نسب وليدها من أبيه تأكيدا لشرفها وحفظا لعرضها وكرامتها ولما يتفرع على ثبوت النسب من الأب من واجب النفقة والتربية والولاية وغيرها، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١)﴾ (النساء: 1)، وقال أيضاً: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(آل عمران: 34)،ولقد حرم الإسلام التبني بشكل قاطع فقال تعالى: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ (الأحزاب: 5).

وكما حرم الله تعالى التبني، فكذلك حرم الزنا والعلاقات غير الشرعية، وفي ذلك نصوص كثيرة في القرآن، والتي تندرج تحت مسمى (حق النسب).

يقول تعالى عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾ (الفرقان: 68، 69)، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ (المؤمنون: 5 – 7)، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ (الإسراء: 32).

ففي الآيات السابقة يبين الله أن من صفات عباده المخلصين عدم مخالفتهم له، وعدم قتل النفس المحرمة، وأنهم يحمون فروجهم من الفاحشة. ولقد حذر الله تعالى من يقدم على فعل هذه الفاحشة فإنه سيخلد في العذاب المهين في نار جهنم، ما لم يقم بالإيمان والعمل الصالح والتوبة.، كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا * إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا * وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾ (الفرقان: 68 – 71).

يعتبر الزنا من أعظم الذنوب بعد الشرك بالله، وقد ربطه الله بالشرك وقتل النفس، لأنه يهدر الدم، وينتهك القداسة، ويثير العداوة والبغضاء بين الناس، بإفساد كل منهم زوجة صاحبة، بنت أو أخت وهي تدمر الدنيا، كما أن الزنا لا يحفظ للطفل حق النسب، فيصير الطفل لقيطا أو متبنى؛ ولهذا كان الزاني المحصن من الثلاثة الذين أحل الله دماءهم.

المطلب الثالث: حق الرضاع:

وهو من الحقوق الأساسية للطفل بعد الولادة، وقرره القرآن الكريم وحدد الحد الأعلى له، فقال تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ (البقرة: 233).

ففي الآية يشدد الله تعالى على أن فترة رضاع الطفل تكون عامين كاملين لمن أراد أن يتم رضاعة الابن، والله تعالى يعلم أن في إرضاع الطفل لهذه المدة بناء لجسمه وأفيد لصحته.

ولا يشترط أن تكون الأم هي المرضعة، فقد يرضع الطفل غير الأم، ومن ذلك ما كان من عادات العرب في الجاهلية أن يعهدوا إلى مرضعة في البادية ترضع الابن، ثم ترجعه إلى قومه بعد انتهاء فترة الرضاع، وخير مثال على ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم في فترة رضاعته كانت ترضعه السيدة حليمة السعدية.

المطلب الرابع: حق الحضانة:

وهي رعاية الطفل والقيام بشئونه من طعام وشراب ونظافة في الفترة الأولى من حياته، وهي فترة طويلة جدا نسبيا إذا ما قورنت بسائر المخلوقات لذلك قرره الشرع حقا للطفل وواجبا على الأبوين، قال تعالى: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ﴾ (البقرة: 233)، ونظرا لطبيعة هذه المرحلة، فإن الأم أحق بحضانة الطفل من غيرها، تحت إشراف الأب.

الخاتمة:

لقد حاولت من خلال بحثي المتواضع أن أبرز مظاهر العناية الفائقة التي حظي بها الأولاد من خلال القرآن الكريم، وقد خلصت إلى **النتائج التالية:**

1- لقد بعث الله تعالى الأنبياء عليهم صلوات الله وسلامه لهداية الناس، ومن بين سبل الهداية حسن تربية الأبناء، فإذا نشأ الطفل المسلم نشأة سليمة صحيحة، كان ذلك أدعى إلى صلاح المجتمع المسلم ككلم.

2- اهتم الإسلام بتربية الأبناء اهتماما يفوق ما سبق من الأمم، ولقد تم الاستدلال على ذلك بما ورد في القرآن الكريم، وكتب السنة النبوية المطهرة.

3- لقد كفل الإسلام للأطفال في سبيل تربية الأبناء تربية صالحة العديد من الحقوق الإسلامية، والتي تفوق ما أقرته منظمات حقوق الطفل مجتمعة.

4- تتميز حقوق الأولاد في الإسلام بأنها ربانية المصدر، وأنها شاملة لجميع جوانب الأبناء، فلهم حقوق اجتماعية، ونفسية، ومادية.

5- مظاهر العناية بالأولاد وحقوقهم تبرز في العديد من الآيات القرآنية، ولكن في غياب الآيات التي تعالج هذا الأمر يصعب علينا أن ندرك الموضوع ونعطيه حقه الذي يستحقه.

التوصيات والمقترحات.

1- غرس العقيدة الإسلامية في الجيل الناشئ وذلك في المدارس، لأنَّ كثيراً منهم قد حُرِم من نعمة هذه التربية، فعلينا الذهاب إليهم وعدم الانتظار، **وفي سبيل تنفيذ ذلك أقترح:**

أ- التدرج في بناء فِكْر إسلامي لهذا الجيل، فالبدء بغرس العقيدة، ثم العبادة ثم الأخلاق وتواليه، والاهتمام بالتحديات التي يواجهها الطلاب من إعلام وموسيقى وموضة قادمة من الغرب، هدفها الأسمى القضاء على الأمة الإسلامية.

ب- إهداء الطلاب شرائط وكتيبات ووضعها في زاوية مكتبة الصف، واستغلال حصص التربية في سماع الشرائط وقراءة الكتيبات بطريقة جماعية.

ج- الاهتمام بتوعية المدرسين نحو تربية الأولاد.

د- استغلال المناسبات الدينية مثل رمضان والحج والأعياد عند ذهابنا الى المدارس وإعطائهم تمر وما شابه ذلك، ونشرات تحتوي على ركائز إيمانية وبالتالي يستفيد منها- إن شاء الله- الطلاب والمعلمين.

2- الاهتمام بالمربين أنفسهم حيث إنَّ عددا كبيرا منهم لا يعرفون المنهج الإسلامي في تربية الأولاد، وذلك بذهاب الوعاظ إليهم في بيوتهم وإعطائهم المواعظ والكتب لإفادتهم.

3- عمل حلقات أسبوعيه ممتدة فتره من الزمن خاصه للأمهات، في مراكز الوعظ النسوي أو في المسجد، كي نبين لهن المنهج التربوي الإسلامي في تربية الأولاد.

فهرس المراجع.

- إبراهيم الخطيب، زهدي محمد عيد، تربية الطفل في الإسلام، ص 14-15 باختصار، عمان، دار الثقافة، الدار العلمية الدولية، ط1، 1423 هـ - 2002 م.
- إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيّات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، المعجم الوسيط، ط2، 1392هـ - 1972م.
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، فتح الباري شرح البخاري، طبعة جديدة ومنقحة ومصححة ومطبوعة عن الطبعة التي حقق أصلها عبد العزيز بن باز، محمد فؤاد عبد الباقي، دار مصر، ط1، 1421هـ -2001م.
- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط1/1421هـ -2000م.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا المتوفى سنة هـ 395، معجم مقاييس اللغة، بتحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الجيل.
- ابن قيم الجوزية، زاد المعاد من هدي خير العباد، مكتبة القدسي.
- ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي، تحفة المودود بأحكام المولود، ص 28، تحقيق كمال علي الجمل، مصر، مكتبة الإيمان.
- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: دار الفكر، ط: 2، 1970م.
- ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت، دار الفكر، الطبعة الأولى،1410هـ –1990م.
- الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الجامع وزيادته الفتح الرباني، أشرف على طبعة زهير الشاويش، المجلد الأول/382، المكتب الإسلامي، ط1، 1408 هـ - 1988م.
- البخاري: الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل، الصحيح، ج1، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
- الجامع الأحكام القرآن: الإمام أبو عبد الله محمد ابن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الكتب العلمية، ط: 1، 1988م.
- الراغب الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن.
- الزنتاني، عبد الحميد الصيد، فلسفة التربية الإسلامية في القرآن والسنة.
- السائح، عبد الحميد، عقيدة المسلم وما يتصل بها، عمان، مطابع وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، ط2، 1404هـ - 1983 م.
- سميح أبو مغلي، د. عبد الحافظ سلامه، محمد الشناوي، تربية الطفل في الإسلام، اليازوري، ط1، 2001م.
- سهام مهدي جبار، الطفل في الشريعة الإسلامية ومنهج التربية النبوية، بيروت، المكتبة العصرية، ط1، 1417هـ-1997 م
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، نيل الإطار شرح منتقى الأخيار، فهارس الكتاب العامة وضعها الشيخ خليل مأمون شيحا، بيروت، دار المعرفة، ط1، 1419هـ - 1998م.
- عبد السلام هارون، المعجم الوسيط، مطبعة مصر، 1961م.
- مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث، ط4، 1991.